

محاولة تكيف السلم المتري الجديد للذكاء -2- على المجتمع الجزائري؛

-نتائج أولية -

حفظ الله رقيقة.

قسم علم النفس.

جامعة البليدة -2-

ملخص:

يهدف صاحب المقال الى إعطاء نتائج الأولية لدراسة ميدانية في طور الانجاز وتمثل في تكيف السلم المتري الجديد للذكاء-2- لصاحبه (2006) Georges Cognet على المجتمع الجزائري.

يعتبر هذا الاختبار إعادة إحياء للسلم المتري الجديد للذكاء لرازو لسنة 1966، وهذا الأخير يعتبر كمراجعة للسلم المتري للذكاء لبيني وسيمون.

تم اعتماد فيه هذا العمل على ما يسمى بالصدق عبر الثقافي في تكيف الاختبارات النفسية، اذ سيحاول توضيح المراحل التي تم اتباعها في هذا العمل وكذلك الخصائص السيكمترية لهذا السلم عند تطبيقه على عينة من الأطفال العاصمين من سن 4 سنوات ونصف الى 12 سنة ونصف والتي تمثل النتائج الأولية لهذه الدراسة.

Résumé:

L'auteur présente dans cet article les résultats d'une étude en cours sur l'adaptation de la nouvelle échelle métrique d'intelligence -2- de Georges Cognet (2006) dans le milieu algérien.

La nouvelle échelle métrique d'intelligence -2- est considérée comme une refonte de l'échelle de Zazzo, élaborée en 1966, est pour son auteur considérée comme « un rajeunissement » du Binet Simon de 1911.

L'auteur a suivi dans ce travail la méthode de la validation transculturelle dans l'adaptation des tests psychologique et pour ce faire il présente la méthodologie de la recherche ainsi que les qualités psychométriques de l'outil lorsqu'il est appliqué sur échantillon d'enfants algérois âgés entre 4 ans et demi et 12 ans et demi et qui représente les résultats de la première l'étude expérimentale.

مقدمة:

يعتبر الذكاء عنصراً مشتركاً بين الأفراد غير أن درجاته تختلف من شخص لآخر. إن المتخلفين عقلياً لديهم ذكاء غير أنه يبقى غير كافياً لكي يمكنهم من التكيف بشكل سليم مع المتطلبات المدرسية، المحيطة والاجتماعية، المهنية ...

إن مختلف الدراسات حول موضوع الذكاء أجريت على مجتمعات معينة لها خصائصها الاجتماعية والثقافية وبالتالي فإنه يصعب تعميم نتائجها على مجتمعات أخرى وعلى هذا الأساس قام عدة باحثين بدراسات كان الهدف منها بمحاولة إعادة تكيف البعض من هذه الأدوات على مجتمعات معينة (مجتمعات عربية أو مغربية...)، فلذلك أردنا أن نساهم من خلال هذا المقال فتح باب البحث حول عملية تكيف الاختبارات النفسية في الجزائر وما تطرحه من صعوبات وكذلك الاستفادة ببعض النتائج الأولية التي تم التوصل إليها في بحث في طور الإنجاز حول "تكيف السلم المتري الجديد للذكاء -2- على المجتمع الجزائري.

1- إشكالية الذكاء وقياسه:

إن اهتمامنا بموضوع الذكاء ومحاولة تكيف أداة من أدوات قياسه لم يكن وليد الصدفة ولكنه جاء نتيجة لعدة سنوات في مجال علم النفس العيادي. إننا كممارسين عياديين نتلقى العديد من الطلبات من أجل فحوص نفسية سواء لإعطاء فكرة عن السير النفسي، أو المعرفي للشخص، وعلى هذا الأساس وفي قلة البحوث في مجال إعادة تكيف الاختبارات النفسية (ماعدات دراسات في الماجستير: إعادة تكيف الجانب اللغوي لاختباري الوكسلر والكاتل.

فإننا نلتزم من خلال مثل هذا البحث مساعدة الأخصائي الجزائري لاستعمال اختبار نفسي من دون الحاجة إلى التفكير فيما إذا كان مشبع بالعوامل الثقافية أولاً، بما أنها كيفية مع الثقافة الجزائرية لقد بينت الدراسات الحديثة أن النمو العقلي يتأثر بعوامل مختلفة منها العوامل البيولوجية، النفسية والعوامل المحيطة.

إن استعمال الاختبارات في مجال الممارسة العيادية أصبح أمراً مهماً في الجزائر، خاصة مع جميع التحولات التي تعرفها البلاد، سواء تعلق الأمر بالجانب الثقافي، الاجتماعي، الاقتصادي أو السياسي.

وكما نعلم إن المقابلة العيادية يمكن أن تكون كافية من أجل إعطاء الأخصائي فكرة واضحة عن التوظيف النفسي أو المعرفي المفحوص، غير أن المقابلة "التشخيصية" يمكن أن تأخذ وقتاً طويلاً من أجل الوصول إلى ما يسمى بمؤشرات تمكن من إعطاء التشخيص المناسب، وعلى هذا الأساس يلجأ

العديد من الأشخاص سواء كانوا أخصائيين، مربين أو عياديين إلى إجراء الاختبارات عندما يتعلق الأمر بضرورة القيام بتشخيص واضح ودقيق.

إن مجالات استعمال الاختبارات متعددة الآن، فهي ضرورية خاصة عند إدماج الأطفال الذين يعانون من إعاقة ذهنية في المراكز المدارس الخاصة، لأنه من الضروري إعطاء تقييم دقيق للمستوى العقلي للطفل بشكل عام ومستوياته في كل وظيفة عقلية على حدى (مثل الفهم الاجتماعي، التصور المجرد...)، من أجل التمكن من تطبيق البرامج الدراسية المناسبة لكل مستوى عقلي، بالإضافة إلى كون المقابلة العيادية لا تمكن من مقارنة الفحوص بمجموعة أقرانه من خلال النتائج ذلك لغياب عنصر التقييم الكمي أو الرقمي، إن المقابلة العيادية يمكن أن تقيم الأفراد كفيلا لا كميًا، إلا أن الاختبارات تمكن من إجراء هذه المقارنات على المستوى العددي.

إن الاختبارات المقننة في مجال قياس ذكاء الأطفال مثلا تمكننا من إعطاء نتيجة الطفل ومقارنتها مع الأطفال ذوي الفئة العمرية ذاتها وهذا ما يساعد على معرفة إن كانت مستوياته عليا أو دنيا أو متوسطة.

إننا من مؤيدي استعمال الاختبارات في مجال الممارسة العيادية، غير أنه من الضروري الحذر في استعمالها وفي طريقة تفسير النتائج وذلك على عدة مستويات:

- لا يجب أخذ الأرقام التي تعطيها الاختبارات وحدها وإعطاء تشخيص على أساسها، بل من الضروري أن يتبع التحليل الكمي لدى تحليل الاختبار بالتحليل الكيفي والذي يساعد على استخراج الميكانيزمات المعرفية (في حال استعمال اختبارات الذكاء) المستعملة من طرف المفحوص ومعرفة العوامل التي تجعلها فعالة والعوامل التي تجعلها في بعض الأحيان تفشل.

- على الأخصائيين الجزائريين الذين يستعملون الاختبارات المستوردة أن ينتبهوا إلى أن البعض منها مشبع بالعوامل الثقافية وبالتالي يجب الحذر في استعمالها وفي تفسير نتائجها.

- إننا كأخصائيين عياديين نرى أنه من الضروري بذل الجهود من أجل إعادة تكييف الاختبارات المستوردة من أجل التوصل إلى تطبيقها على المفحوصين الجزائريين من دون الاكتراث إذا كانت مشبعة بالعوامل الثقافية أو لا.

بالرغم من أن نظريات الذكاء تؤكد "بعلمية بعض سياقات المعرفة وبالبني المنطقية التي تشكل بصفة طبقية خلال النمو، والتي تحدد التفكير في مجالات مختلفة من المعرفة"¹، غير أن الإشكال التي تتخذها السلوكات المعرفية ترتبط في أحيان كثيرة بالعوامل المحيطة وخاصة الثقافية منها، هذا ويضيف بيرون "إن ثقل الشروط الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يحدث فيها النمو العقلي أمر محتوم... لأن

الثقافة (وهي واحدة) هي الشرط الأساسي للنمو العقلي كما أن العوامل الثقافية في الاختبارات يمكن تغيير وزنها ولا يمكن إزالتها².

لقد صار من المعتاد أن يلجأ الأخصائي العيادي الجزائري إلى استعمال أدوات من أجل التأكد من صحة تشخيصه، سواء إذا تعلق الأمر بتشخيص التوظيف المعرفي أو التوظيف النفسي للمفحوص، غير أن هذه الأدوات خاصة ما يتعلق منها بقياس القدرات أو المهارات العقلية تسند في الكثير من الأحيان العوامل ثقافية في بنائها وهو ما يجعل من الصعب تمريرها واستخلاص النتائج منها.

- يُقال إن اختبار الذكاء يجب أن يمرر في نفس الظروف، وهنا نتساءل هل نقصد بالظروف: الظروف المكانية (مكتب الأخصائي) أو الظروف الحياتية، الثقافية، الاجتماعية للمفحوص، وعلى هذا الأساس هل تمرير اختبار مثلاً في فرنسا (ظروف فرنسية) يعطي نفس النتائج إذا ما تم تمريره في الجزائر، فهذا يلجأ الأخصائيون في أغلب الأحيان إلى ترجمة الاختبار ولكن ذلك غير كاف لأن الاختبار بني في لغة معينة وهذه اللغة تحمل عوامل ثقافية.

نتساءل هنا هل يكفي أن نترجم اختبارات الذكاء كي نتمكن من القول أنها أداة ناجحة للفحص العيادي.

سنحاول في هذا العمل أن نترجم أولاً اختبار السلم المتري الجديد للذكاء -2- ثم محاولة تكيفه من أجل أن يكون أداة ناجحة في أيدي المختصين الجزائريين.

يوجد في الجزائر القليل من الاختبارات النفسية وخاصة منها تلك التي تقيس القدرات العقلية للأطفال والتي تم تقنينها حسب متغيرات المجتمع الجزائري.

إن الذكاء هو عبارة عن مكونة ليست بمعزل عن آثار الثقافة وعن مخلفات التنشئة الاجتماعية التي تأخذ أصولها من المجتمع بمكوناته الاقتصادية والاجتماعية. وإن تختلف الاختبارات النفسية الموجودة في الساحة المهنية الجزائرية عبارة عن اختبارات تم بناؤها في المجتمع الفرنسي أو الأمريكي وعلى هذا الأساس فهي تأخذ أسس بنودها من هاته الثقافات.

إن المهني النفسي في الجزائر يعتمد على بعض من هذه الاختبارات وفي كثير من الأحيان يطبق بنودها بحذافيرها وأن كان هناك وعي لدى البعض الآخر من أن هذه الاختبارات مشبعة بالعوامل الثقافية فيلجؤون إلى ترجمة أو حذف بعض البنود.

بالرغم من أن الكثير من الاختبارات تزعم أنها غير مشبعة بالعناصر الثقافية لأنها تتكون من بنود أدائية أكثر من البنود اللفظية أو أنها اختبارات أدائية بصفة حصرية وهنا نطرح السؤال هل العناصر الثقافية تعبر عنها إلا الاختبارات اللفظية وهل ما هو أدائي معزول عن ما هو ثقافي.

انطلاقاً مما سبق يتضح أن ما نطمح إليه هو الوصول إلى تكييف السلم المترى الجديد للذكاء

2- على المجتمع الجزائري - وفق خصوصيات المجتمع الجزائري ، إلا أننا سنحاول في هذا المقال توضيح المراحل التي تم الاعتماد عليها في عملية تكييف السلم المترى الجديد للذكاء -2- على المجتمع الجزائري مركزين في ذلك على نتائج التي تم التوصل إليها في المرحلة التحريية الأولى.

يعرف وكسلر الذكاء بأنه: "القدرة الكلية أو المعقدة للفرد للقيام بالفعل بهدف معين، التفكير بصفة عقلانية والتسكن من الحصول على علاقات مفيدة مع محيطه"³، إن هذه القدرة شاملة لأنها تميز سلوك الفرد في كليته، وهي معقدة لأنها متكونة من عناصر أو مهارات من دون أن تكون منعزلة ويمكن التفريق بينها بصفة كيفية، وفي الأخير يمكن تقييم الذكاء من خلال قياس هذه المهارات، وهو يؤكد على أنه من غير الممكن التعرف الذكاء من خلال مجموع المهارات لأن:

أ- التظاهرات الأساسية للسلوك الذكي لا تعتمد على عدد المهارات وكمياتها ولكن أيضاً على حسب ارتباطاتها وكذا الصورة النهائية التي يتخذها.

ب- تدخل في الذكاء عوامل أخرى وهي الميل والاستثارة.

ت- إن الزيادة في درجة واحدة من هاته المهارات سيؤدي إلى نقص فعالية السلوك العام⁴. بالرغم من أن الذكاء ليس بمجموع المهارات إلا أنه لا توجد طريقة أخرى نتمكن من خلالها بتقييم الذكاء. يذكر وكسلر بأنثورندايك يقسم الذكاء إلى ثلاثة أنواع:

أ- **الذكاء المجرد:** أو اللفظي المتميزة بالقدرة على استعمال الرموز.

ب- **الذكاء العملي:** يتمثل في القدرة على التعامل مع الأشياء.

ت- **الذكاء الاجتماعي:** يتمثل في القدرة على التعامل مع الأفراد.

وعلى هذا الأساس نتمكن من معرفة كيف ما يمكن أن يقوم به الفرد وكيف يقوم به.

بالرغم من أن وكسلر لا يتفق بشكل تام مع مفهوم العامل العام للذكاء المقدم من طرف سبيرمان إلا أنه من دون هذا المفهوم يفقد القياس النفسي أحداً من أعمدته، وهو يعتقد -وكسلر- أن العامل العام هو "قيمة رياضية محضة قدمت ابتدائياً من أجل تبيان الارتباطات الموجودة بين الأنماط المتنوعة لمختلف الأفعال المعرفية".

كما أنها عبارة عما يفسر آثار العمل العقلي أو عمليات الفكر وعليه تعتبر نوعاً من الطاقة أو بالتحديد قياس هذه الطاقة.

في الأخير يمكن أن نجمع التعريفين والقول بأن العامل العام هو كمية نفسية -رياضية تقيس قدرة الفكر على القيام بالعمل العقلي.

إنّ الدراسات التي قام بها ألكسندر توافق تلك التي قدمها سبيرمان والتي تقضي بوجود العامل العام، بالإضافة إلى وجود عوامل مهمة من دون أن ترتقي إلى درجة العمومية والمسماة بالعوامل الخاصة (حسب سبيرمان) في حين يسميها ألكسندر بالوحدة الوظيفي، إلّا أنّها تساهم فعلا وبصفة كبيرة في تغيرات الارتباطات للاختبارات المشكلة منها، كما يفترض وجود عوامل عامة إضافية أخرى بالرغم من عدم القدرة على قياسها مباشرة، سماها العوامل وتشمل: الاهتمام بالاختبار، الصلابة في التعامل مع المواد، الرغبة في النجاح وهي عوامل أساسية تدخل في قياس الذكاء وهي العوامل غير المعرفية للذكاء العام⁵.

يعتقد كل منهم إن الذكاء لا يقاس إلا بصفة غير مباشرة من خلال وضعيات مرتبطة بالمجتمع الذي بني فيه الاختبار وعلى هذا الأساس فإنّه من غير الواقعي أو وهمي أن يتم بناء اختبارات ذكاء منعزلة عن العناصر الثقافية.

فون فيقوتسكي 1896-1934 يرى أن طبيعة النوع البشري ثقافية قبل كل شيء وأنّ الرضيع يولد غير مكتمل النضج بيولوجيا وأنّ فكره يبني من خلال تعلم الثقافة وذلك من خلال نقلاً لمعارف من خلال اللّغة⁶.

تعرف الثقافة على أنّها مفهوم يجمع المعارف القيم و السلوكات التي تعرف الفرد بالنسبة لمجموعته وتفرقه بالنسبة لمجموعات أخرى⁷.

إنّ التقييم الذي يقوم به المختص النفسي يمكن أن يكون خاطئا إذا لم يأخذ فيه بعين الاعتبار خصائص الفرد وقدراته مقارنة بالمجتمع والمجموعة التي ينتمي إليها "انطلاقا من تصور خاطئ للفرد يمكن للتوجيهات والتدخلات ان تكون خاطئة وبالتالي تعطي نتائج خطيرة على الفرد⁸، بالنسبة لعلم النفس الثقافي فإنّ المحرك الأول لنمو الطفل هو التفاعل مع الاشخاص ومع مواضيع الثقافة، وإذا كانت المقولة الشهيرة لبياجي هي "البداية كانت الفعل فإنّ المختص الأمريكي J. Bruner يقول البداية كانت الثقافة⁹.

لا يسعنا في هذا المقام تقديم كل الدراسات الموجودة في قسم علم النفس -جامعتي الجزائر -2-؛ البلدة -2- والتي تناولت موضوع تكيف الاختبارات ولكننا سنكتفي بالتعليق عليها.

تؤكد كل الدراسات على أن تكيف الاختبارات النفسية في الجزائر أصبح ضرورة ملحة، لأنّ الاختبارات المبنية في بيئة معينة لا تعطي بالضرورة نفس النتائج إذا ما طبقت على أفراد جزائريين، وكل هذه الدراسات ما هي إلّا محاولات ناقصة، وذلك لعدم وجود دراسة اهتمت بكل مراحل التكيف وشروطه، فلا يوجد لحد الآن اختبار مكيف بشكل نهائي على المجتمع الجزائري، إذ تناولت هذه الدراسات إمّا جزءا من الاختبار أو عينات صغيرة من الأفراد.

لا تدخل هذه الأعمال في إطار أعمال المخابر وفرق البحث ولكنها تبقى مبادرات فردية لنيل الشهادات ولا يمكن استغلالها فيما بعد، وعليه نتساءل إذا ما كان من الأحسن القيام بهذا النوع من الدراسات للاستفادة منها فعليا في المجال العيادي وبالتحديد في مجال التشخيص.

2- السلم المتري للذكاء: التاريخ والنهضة:

من أجل وصف علم النفس الإجمالي كان من الواجب على بيبي الابتعاد عن الوصف المرتبط بالتناول الفيزيولوجي للنظرية الألمانية ولكن من دون التنازل عن الترابطات أو التناسبات بين الجسم والعقل.

يذكر زازو أن بيبي أحدث قطيعة إبستمولوجية من حيث أنه الأول في استعمال القياس في ظواهر ليست قاعدية ولكن للوظائف العليا للذهن والتي تظهر من خلال تعقد سلوكياتنا وكما يظهر ذلك من خلال الفروق الموجودة بين مختلف نسخ الاختبار 1905-1908-1911.

2- 1- السلم المتري الجديد للذكاء: يذكر زازو أنه اختار هذا الاسم تخليدا لذكرى بيبي . لقد تم بناء الاختبار تبعا للمراحل التالية:

تم خلال الثلاثي الأول من السنة الدراسية 1961-1962 البحث عن اختبارات جديدة من أجل تكملة الاختبار الأصلي.

الاختبار المؤقت تم تجربته على مجموعات من الذكور سنهم 9، 10، 12 و 14 سنة خلال السنة الدراسية 1960-1961،

إن المسح الأولي سمح بتوضيح تعليمات التطبيق و التنقيط و إيجاد القيمة الجينية لمختلف الاختبارات من أجل العمل إلا على الاختبارات التي يمكنها أن تكون مميزة من سن لأخرى.

تمت المعايرة خلال السنوات الدراسية 1961-1962 و 1962-1963 وذلك على مجموعات من الذكور والبنات في سن 8-9-10-12-14 سنة.

يذكر زازو في كتابه أنه فضل استعمال بعض الاختبارات الموجودة سابقا في اختبارات أخرى و تعرف على أنها اختبارات جيدة لقياس الذكاء ومن بينها نذكر اختبار إعادة سلسلة الأرقام الموجودة في اختبار ترمان ميريل 1937 وفي اختبار وكسلر للأطفال 1952 وكذلك الحال بالنسبة للحمل الشائعة.

2-2- بنية السلم المتري الجديد للذكاء 2: قام كورنيي (G. Cognet) ببناء السلم المتري الجديد للذكاء -2- ويتكون الاختبار من سبعة اختبارات: أربعة منها إجبارية وهي: المعارف، المقارنات المفردات والمصفوفات المتماثلة وثلاثة اختبارات إضافية: التكيف الاجتماعي، إعادة الأرقام، التمثيلات البصرية المكانية -رسم الأشكال أو حساب المكعبات¹¹ -.

من بين الاختبارات الإجبارية: ثلاثة لفظية وهي المعارف، المقارنات والمفردات تستدعي الذكاء المبلور أما المصفوقات المتماثلة فهي أحسن اختبار لقياس الذكاء السلس. إنّ الاختبارات الإضافية تسمح بالتعمق في الفحص العيادي وذلك من خلال:

- التكيف الاجتماعي: هو اختبار لفظي يسمح بموضع الطفل في وضعيات الحياة اليومية من أجل تقييم قدرته على فهم، التكيف والتأقلم مع متطلبات هذه الأخيرة.
- تكرار الأرقام: إنّها اختبار كلاسيكي لذاكرة الأرقام يستدعي الذاكرة القصيرة المدى، ذاكرة العمل، الانتباه والتركيز، التصورات البصرية-المكانية: يتغير النشاط حسب سنّ الطفل.
- رسم الأشكال: يمرر للأطفال من 4 سنوات ونصف إلى 9 سنوات ويستدعي المهارة اليدوية، الإدراك والتصور البصري، ذاكرة العمل والتأزر الرسمي -الإدراكي.
- حساب المكعبات: يمرر للأطفال انطلاقاً من 9 سنوات ويستدعي سياقات التصور البصري المكاني، ذاكرة العمل، معرفة العدد والتركيز.

أهداف المراجعة:

- العمل على تطوير الأسس النظرية؛
- التحلي عن الرجوع إلى السلم العمر وذلك لصعوبة العمل بهذا المبدأ.
- الرجوع إلى منظور أو تناول كارول (1993) (Carrol) والذي يقضي بأن الذكاء ينظم حول بنية ذات ثلاث مستويات:
- في قمته نجد العامل العام للذكاء.
- في المستوى البيئي نجد ثمانية عوامل كبرى وهي: الذكاء الساري، الذكاء المبلور، الذكاء الاكتساب، التصورات البصرية الحركية، التصورات السمعية، الاحتفاظ من خلال الذاكرة الطويلة المدى، السرعة المعرفية، سرعة المعالجة.
- في قاعدة البنية نجد عدة قدرات خاصة: المعارف الثقافية، المفردات، القدرة على المقارنة اللفظية، التحليل الفتوي، القدرة على التحليل الإدراكي....
- الاحتفاظ بما جاء به بيبي و زازو وذلك من خلال التناول العام للذكاء وذلك من خلال الرجوع إلى اختبارات تقيس القدرات العقلية العليا (حسب ماجاء به بيبي) وذلك رغم التطورات الحاصلة على المستوى الاصطلاحي، إذ تتكلم الآن حسب التناولات المعرفية أو العصبية النفسية عن معالجة المعلومة أو عن الوظائف التنفيذية العليا. ومن السلم المتري للذكاء تم الاحتفاظ بإمكانية تقييم مؤشر عام و هو مؤشر الفعالية المعرفية والمتحصل عليه من خلال الاختبارات الإجبارية.
- الرجوع إلى عمر النمو: تم الاحتفاظ في كل اختبار بعمر النمو.

- الاحتفاظ باختبارات أثبتت فعاليتها من الناحية المترية (بيني و زازو).

- سهولة التمرير.

- التأكيد على المظاهر العيادية.

مرحلة التصميم:

الدراسة التجريبية:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على نظرية الصدق عبر الثقافي في تقييم الاختبارات النفسية لـ J. Caron والتي تعتمد على مراحل التكيف التالية:

1 - الترجمة المعتادة أو التقليدية.

2 - الترجمة من خلال مجموعة الخبراء.

3- الترجمة العكسية - back-translation:

3-1- تقييم النسخة الأولية من خلال مجموعة الخبراء من أجل النقد والتقييم: تم عرض أبعاد

السلم على مجموعة من الخبراء المتواجدين في كل من معهد اللغة الفرنسية بجامعة البليدة -2- ومركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية ببوزريعة، يختص هؤلاء الخبراء في اللغة الفرنسية، تعليمية اللغات، اللسانيات والترجمة ولقد كان عدد الأساتذة والباحثين المستجيبين هو خمسة عشر (15) وفي مرحلة ثانية تم تكوين لجنة الخبراء المكونة من 6 أفراد وتم تحديد موعد جلسة عمل يتم فيها إستخراج النسخة النهائية.

4- تجريب أولي على عينة من 20 فرد (أفراد ناطقين باللغتين):

5- الصدق الامبريقي لصلاحية النسخة الأصلية ويتم ذلك من خلال:

صدق محتوي: يتم ذلك من خلال الحكم الذاتي للخبراء الذين يحكمون بأن بنود الاختبار تقيس ما يفترض قياسه (ما يسمى بالعادة صدق المحكمين).

صدق بمحك خارجي: يتم الحصول على هذا النوع من خلال الارتباط الكبير بين الأداة وأداة

أخرى تقيس نفس السمة، في هذه الدراسة تم مقارنة NEMI 2 باختبار الكولومبيا.

أ- صدق الاختبار (construit): ويتم ذلك من خلال:

بنية الاختبار: التحليل العاملي، تم التأكد من وجود المكونتين وهما الذكاء السلس والذكاء

المبلور.

العلاقة بين مكونات الإختبار (بين الأبعاد): تمت دراسة الارتباطات بين الاختبارات الفرعية وكانت كلها مرتفعة.

نتائج المحتوى: لم يتم التحقق منه لعدم وجود دراسات تمت باستعمال الإختبار كتنقية. تكيف النتائج في السياق الثقافي والحصول على المعايير.

تمت هذه المرحلة بمراحل جزئية تمثلت في:

- الحصول على ترخيصات من قبل مصلحة ما بعد التدرج لقسم علم النفس والأرطوفونيا وعلوم التربية وذلك للتمكن من الحصول على التصريح من مديريات التربية لولاية الجزائر بمقاطعاتها الثلاثة (شرق، غرب، وسط).

- بعد الحصول على التصريح تم الاتصال بالمؤسسات التربوية التي وقع عليها الإختيار، إلا أن الأمر لم يكن بالسهولة المتوقعة، إذ أنه بالرغم من التصريحات التي توصلنا عليها طلب منا توقيعها من طرف مفتشية التربية، وفي بعض الحالات اصطدنا برفض بعض مدراء المدارس التعاون معنا بحجة أن عملنا سيلهي التلاميذ ويعطلهم عن دروسهم، بالرغم من أننا تفادينا فترات الامتحانات والفروض.

- تم سحب الأطفال بالطريقة العشوائية من خلال قوائم التلاميذ المقدمة في أمانة الإدارة.

- تم طلب قاعة للعمل مع الأطفال، في بعض الأحيان كنا نعمل في مكتب المدير وفي حالات أخرى كنا نحصل على قاعة للدرس فارغة.

- مكنتنا هذه المرحلة من الوصول إلى وضوح تعليمات الإختبار، صعوبة بعض البنود، أن ترتيب البنود وإعادة النظر في ترجمة بعض المفردات من شأنه أن يحسن من نتائج العينة الجزائرية، كما مكنتنا من التعرف على ميدان الدراسة التجريبية و صعوباته ومعرفة الوقت الذي يستغرقه الإختبار وظروف التطبيق في المؤسسات التعليمية ومدى سهولة أو صعوبة هذا التطبيق.

مرحلة التطبيق:

- الإجراءات الأولية للترول إلى الميدان: بعد الانتهاء من ضبط كافة الجوانب المنهجية والتقنية للدراسة الميدانية والمتمثلة في تحديد المجالين الجغرافي والبشري للبحث وتحديد منهجية البحث وأدوات جمع البيانات وتصميمها، انتقلت فرقة البحث إلى العمل الميداني، ابتداءً بالجهات الرسمية المعنية لتسهيل مهمة الدراسة الميدانية والتي تمثلت فيما يلي:

- إصدار رخص البحث من مصلحة الدراسات العليا. - إصدار رخص من مديريات التربية للولايات المعنية بالبحث موجهة للمؤسسات التعليمية المعنية بالبحث، من أجل تسهيل مهمة البحث وتزويد الفرق بالمعلومات اللازمة. - الاتصال بالمؤسسات التعليمية وأخذ موافقتها وإطلاعها على أهداف البحث و المعلومات المطلوبة ومنهجية إجراء الدراسة والفئات المعنية بالبحث.

- تجهيز كواريس التمرير: تتمثل هذه الخطوة في طبع كراسة التمرير وسحبها ثم تصنيفها حسب الولايات في أطرفة كبيرة مرفقة بلائحة التوصيات حول كيفية التمرير وكذلك بطاقة المعلومات التي يجب التأكد من كل المعلومات التي تتضمنها قبل نهاية اليوم إذ لم يتمكن الطفل من الإدلاء بكل المعلومات (إذا كان لا يعرف يطلب منه أن يسأل والديه ويخبرنا بالمعلومات في المساء مثلاً).

- مرحلة معالجة البيانات الميدانية: يمكن أن نحدد الخطوات العملية التي مرت بها هذه المرحلة كالتالي:

- المراجعة والفرز: بعد استرجاع كواريس التمرير الموزعة على الأطفال قمنا بمراجعتها للتأكد من صلاحيتها للفرز.

- الترميز والتفريغ: هو عبارة عن تنقيط للبرتوكولات وتحويلها في جداول ليسهل معالجتها كمياً باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS.

عرض نتائج الدراسة التجريبية الأولى:

- تقييم النسخة الأولى من خلال مجموعة الخبراء من أجل النقد و التقييم:

تم عرض أبعاد السلم على مجموعة من الخبراء المتواجدين في كل من معهد اللغة الفرنسية بجامعة البليدة -2- ومركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية ببوزريعة، يختص هؤلاء الخبراء في اللغة الفرنسية، تعليمية اللغات، اللسانيات والترجمة وكان عدد الأساتذة والباحثين المستوجبين هو خمسة عشر (15) وفي مرحلة ثانية تم تكوين لجنة الخبراء المكونة من 6 أفراد وتم تحديد موعد جلسة عمل يتم فيها استخراج النسخة النهائية.

العاصمة. وتمّ تمرير الاختبار في صيغته الإجمالية (أي الاختبارات الفرعية الإجبارية والاختيارية)، كما سمحت هذه الدراسة بضبط الفرضيات والتوصل إلى بناء فكرة حول البحث العلمي في الجزائر والصعوبة التي يمكن أن يتلقاها الباحث، خاصة في موضوع تكييف الاختبارات والتي تتطلب الكثير من الوقت، الجهد والعنصر البشري والمادي.

الدراسة الإحصائية لعينة النموذج التجريبي: هي خطوة مبكرة ، يجب دراسة بنية وعينة الأداة ومقارنتها مع بنية وعينة الأداة الأصلية، في هذه المرحلة يمكن أن يقرر الباحثون ضرورة إعادة بعض الخطوات السابقة قبل الاستمرار.

الصدق الإمبريقي لصلاحية النموذج التجريبي: تمّ تحليل المعطيات التي تم الحصول عليها عند تطبيق النموذج التجريبي، وهذا ما يسمى بالصدق الإمبريقي لصلاحية النموذج التجريبي ويتم على الشكل التالي:

صدق المحتوى: يتم ذلك من خلال الحكم الذاتي للخبراء الذين يحكمون بأن بنود الاختبار تقيس ما يفترض قياسه (ما يسمى بالعادة صدق المحكمين).

صدق بمحرك خارجي: يتم الحصول على هذا النوع من خلال الارتباط الكبير بين الأداة و أداة أخرى تقيس نفس السمة، في هذه الدراسة تم مقارنة NEMI 2 باختبار الكولومبيا.

تم تمرير اختبراري السلم المتري الجديد -2- واختبار كولومبيا لمجموعة من الأطفال سنهم 5 سنوات، وكانت نتائج الارتباطا متوسطة، كما هو موضح في الجدول رقم (2).

المقارنات	المصفوفات المتماثلة	
إختبار النضج العقلي	0.575	0.515

الجدول رقم (2): يبين الإرتباطات بين السلم المتري الجديد للذكاء -2- وبين إختبار

كولومبيا.

صدق الاختبار (construit): صدق الإختبار صفة أساسية يقصد بها قدرة هذا الأخير على قياس الخاصية التي صمم لقياسها. في إن الخاصية المراد قياسها في السلم المتري الجديد للذكاء -2- هي الذكاء ويتم ذلك من خلال:

بنية الاختبار: التحليل العاملي، تم التأكد من وجود المكونتين وهما الذكاء السلس والذكاء المبلور من أجل دراسة مدى صدق الاختبار تم دراسة مدى تشبع الاختبارات الفرعية المقدمة لكل الفئات العمرية بالمكونة الأولى وهي الذكاء المبلور.

يعتمد الذكاء المبلور على تنظيم المعارف، ولكنها ليست عملية تجميع لها وإنما هي عبارة عن تنظيم لها. يتطور هذا النوع من الذكاء طوال حياة الفرد ويخضع لفرص التعلم وغريزة الإستموفيليا وكذا إلى التقمصات.

إن الاختبارات الفرعية المشبعة بهذا العامل هي: المعارف، المفردات والمقارنات. في قاعدة البنية نجد عدة قدرات خاصة وهي: المعارف الثقافية، المفردات، اتساع الجانب النحوي، القدرة على المقارنة اللفظية، التحليل الفتوي، ذاكرة الأرقام، القدرة على التحليل الإدراكي.... وكلها موضحة باختبار فرعي خاص. كانت النتائج تشبع الاختبارات بهذا العامل كالآتي:

الاختبارات	المكونة الأولى
المعارف	0.882
المقارنات	0.947
المفردات	0.901
التكيف الاجتماعي	0.896
التمثيلات المتشابهة	0.800
ترديد الأرقام	0.745

الجدول رقم (3): يبين تشبع الاختبارات الفرعية بالمكونة الأولى.

يبين الجدول رقم (3) أن درجة الإشباع بهذا العامل كبيرة في كل من اختبارات المعارف، المقارنات، المفردات وهو ما يؤكد صدق هذه الاختبارات الفرعية أي أنها تقيس ما مراد قياسه (الذكاء المبلور)، أما فيما يخص النوع الثاني من الذكاء (المكونة 2)، والمراد التأكد من أنه يقاس من خلال هذا الاختبار وهو الذكاء السلس والذي من الممكن أن نتعرف على وجوده من خلال اختباري التمثيلات المتشابهة وترديد الأرقام.

يبين الجدول التالي مدى تشبع الاختبارات الفرعية بهذا النوع من الذكاء وذلك في الاختبارات

المشتركة لكل الفئات العمرية.

الاختبارات	المكونة 1	المكونة 2
المعارف	0.620	0.313
المقارنات	0.845	0.013
المفردات	0.816	0.279-
المصفوفات المتماثلة	0.070	0.807
التكيف الاجتماعي	0.720	0.070
ترديد الأرقام	0.070-	0.772

الجدول رقم (4): يبين تشبع الاختبارات الفرعية بالمكونتين الأول والثانية.

يبين الجدول رقم (4) أن الفرضية التي تقضي بتشبع اختبارات المعارف، المقارنات والمفردات بالعامل المتمثل في الذكاء المبلور صحيحة وتلك التي تقضي بتشبع اختباري التمثيلات المتشابهة، وترديد الأرقام بالذكاء السلس صحيحة وهو ما تبينه معاملات الارتباط القوية جدا (تتعدى كلها 0.80)، الأمر ذاته إذا أخذنا إلا الاختبارات الإيجابية وهو ما يوضحه الجدول التالي:

الاختبارات	المكونة 1	المكونة 2
المعارف	0.620	0.313
المقارنات	0.845	0.013
المصفوفات	0.070	0.807
المفردات	0.816	0.0279-

الجدول رقم (5): يبين درجة تشبع الاختبارات الفرعية الإيجابية بالمكونتين.

العلاقة بين مكونات الاختبار (بين الأبعاد): تمت دراسة الارتباطات بين الاختبارات الفرعية وكانت كلها مرتفعة.

نتائج المحتوى: لم يتم التحقق منه لعدم وجود دراسات تمت باستعمال الاختبار كتنقية:

الثبات: يقصد به تجانس وثبات واتساق النتائج من خلال وضعيات مختلفة لتمرير الاختبار.

كانت نتائج الاتساق الداخلي المقاس بمعامل ألفا كرومباخ كالتالي:

ألفا كرومباخ مرتفعة وتتراوح بين 0.80 و 0.94، كما هو موضح في الجدول رقم (05).

المعارف: تعاد البنود 1 - 2 - 27 - 29.

المقارنات: لا يعاد أي بند كلها صالحة.

التمثيلات المتشابهة: يعاد البنود 28 - 29.

المفردات: تعاد البنود 1 - 23 - 26.

التكيف الاجتماعي: تعاد البنود 21 - 22 - 25.

ترديد الأرقام: يعاد البنود 6 - 7.

حساب المكعبات: تعاد البنود 3 - 5 - 8 - 9 - 10.

رسم الأشكال: كل البنود صالحة.

سهولة وصعوبة البنود:

بينت دراسة سهولة وصعوبة البنود أنه من الضروري إعادة ترتيب بنود الاختبار حسب نسب نجاحها تنازليا لدى الأطفال العاصمين.

الخاتمة:

لقد بينت نتائج هذا البحث ضرورة القيام بتكييف اختبار السلم المتري الجديد للذكاء -2- وذلك للخصوصية الثقافية التي يتمتع بها المجتمع الجزائري مقارنة بالمجتمع الأصلي الذي بني فيه الاختبار (المجتمع الفرنسي).

إن عملية تكيف روائز الذكاء عملية معقدة جدا، فيتطلب ذلك عمليات الترجمة وتعديل وحذف وتعويض بعض البنود بالإضافة إلى الدراسات الميدانية التي يجب أن تتم على عينات كبيرة، كما أن هذه العملية تفترض أيضا أخذ بعين الاعتبار الخصوصيات لسانية، ثقافية، دينية. من الصعوبات التي تعترضنا لدى القيام بإعداد اختبار هي مسألة البنود التي يجب تعويضها، فأى سؤال نختار، وبأي معيار يجب أن يتم اختيار الأسئلة الجديدة حسب قيمتها التكوينية المفترضة، أي حسب تدرج صعوبتها، ومن ناحية أخرى، فإن هذه العمليات تأخذ بعين الاعتبار مسألة اللغة، التي تعكس الانتماء الثقافي والديني.

إن اللغة التي الأولى التي يتعرض لها الطفل الجزائري هي الدارجة (والتي تتنوع من منطقة على أخرى، بالإضافة إلى الأمازيغية) وهي لغة أغلب مكتسبات الطفل ومع الدخول المدرسي (سن السادسة) يتعلم الفصحى وانطلاقا من التاسعة يتعلم الفرنسية.

يعتبر ما قدم سابقا سوى بعض الملاحظات البسيطة والناجمة عن الدراسة التجريبية الأولى وما هو إلا عبارة عن محاولات والبحث يتواصل.

- 1- Bovet. G et C.Othenni, Etude piagétienne de quelques notions spatiotemporelle dans un milieu africain, journal de psychologie, vol 10, n 1, 1975.
- 2- Perron. R, l'intelligence et ses troubles, Dunod, p17, 2004.
- 3- Wechsler- Wechsler, Manuel WIPPSI-R- Paris, ECPA, 1995.
- 4- Ibid, p8.
- 5- Voyazopoulos, Blanchet. G, F.Raffier, R., Intelligence, scolarité et réussites, éditions la pensée sauvage, 1995.
- 6- Fournier. M et Leuyer. R, l'intelligence de l'enfant, édition sciences humaines, 2009.
- 7- Grégoire. J, l'examen clinique de l'intelligence de l'enfant-fondement et pratique du WISC-IV- Margada, 2007.
- 8- Ibid, p121.
- 9- Fournier. M et Leuyer. R, op.cit.
- 10- Bulletin de liaison n 2 juin, Section technique de psychologie Institut National de Santé Publique, 1978.
- 11- Cognet. G; nouvelles échelle métrique d'intelligence 2, centre de recherche d'édition et d'applications psychologiques, 2006.